سلسلة اصدارات في القيادة والإستراتجية تصدر عن
أكاديمية الوارث للتنمية البشرية والدراسات الإستراتيجية
الأثر القرآني
في فكر السيد السيستاني
الجزء الأول
دراسة تربوية في النصائح الشخصية للشباب المؤمن
الأستاذ الدكتور محمد كاظم حسين الفتلاوي

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

اما بعد..

لقد قرأت من الكُتب الكثير وتجولت في المكتبات المتنوعة متصفحاً هذا الكتاب ومتمعناً في ذاك ومتأملاً في الثالث، يطول مكوثي مع الكتاب لما أجد فيه وضوح العبارة ولطف المعاني وصدق الدلائل، فالغاية وصول الفكرة وتمثلها في ذاتنا وافعالنا، وهذه غاية القراءة فهي وسيلة لا هدف.

ويتأكد هذا الغرض كثيراً في المؤلفات المعنية بتهذيب النفس وتحسين الخُلق والسلوك، فهي تخاطب الوجدان الإنساني، وتثير الهمة لفهم المعنى ليسهل تجسده في الواقع، وكان ان طالعت فيما طالعت كتاب (دستور الأخلاق في القرآن) للدكتور محمد عبدالله دراز (ت:١٩٥٨م)، ولحظت فيه صعوبة العبارة وتعقيد المعنى، وقد ظننت ان الأمر هو هكذا عندما يكتب الكبار.

حتى وقع بيدي كتاب (فلسفة الأخلاق في الإسلام) للشيخ محمد جواد مغنية (ت:١٩٧٩م)، وكنت ظاناً من عنوان الكتاب انه لن يقل غموضاً عن سابقه، إلا ان ذلك لم يكن!

فقد كان الكتاب لطيف اللفظ واضح العبارة جميل الفكرة، تستشعر من اسطره ان مؤلفه يجلس بجوارك يحدثك – وهكذا هي وهكذا هي مؤلفات الشيخ مغنية منذ ان كنت بالكاد أُجيد القراءة من مراحل عمري الأولى –، ومن العجيب ان قرأت في في الكتاب أعلاه انطباع الشيخ محمد جواد مغنية عن كتاب (دستور الأخلاق في القرآن) فلحظت توافقه معي عنه، إذ قال ﷺ: قال ﷺ : (أشير الى كتاب دستور الأخلاق في القرآن للدكتور الشيخ محمد عبدالله دراز،..، ولا أدري هل يتعمد هذا الكاتب الكتب الغموض والتعقيد أو هو معقد بالذات وبالطبع! وفي شتى الأحوال صبرت على هذا الكتاب المطلسم،..)[1].

إذن الغاية من التأليف هو إيصال الفكرة النافعة والمعلومة المفيدة بوسيلة لا تُنفر القارئ منها ولا توحشه، فالغموض والتعقيد في التأليف لا سيما في الجانب الأخلاقي لا يحقق الغرض المرجو، لذا يحتاج الى محاكاة القارئ كيما يجب إليه الموضوع فيستشعر ذلك في نفسه ووجدانه، فيستأنس بما يقرأ وينتفع منه، وحين ذاك تتحقق الغاية من التأليف والكتابة.

ونحن في زمن تتسارع أحداثه وتكثر مشاغله وتتفاقم مشاكله وتتنوع تجاذباته وتختلف وتتباين أيديولوجياته التي غزت المجتمع غزواً حتى عبثت ببنائه القيمي، وبهذا نلحظ ان منظومة القيم الروحية والمجتمعية والسلوكية في نفوس الناس يصعب عليها الصمود أكثر أمام كل هذا الترويع في خضم هذه الأوضاع.

---

(١) فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص٩.

إذن لا خلاص من كل هذا اللجاج إلا بركوب سفينة النجاة، وسلوك طريق الرشاد، والاهتداء ببوصلة الهدى للوصول الى للوصول الى مرافئ بر الأمان، ولن نجد تلك إلا عند من صنع الحياة ووهب لخلق الوجود، قال تعالى: ﴿وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٢]، فالله وجل هو الخبير الحكيم في شؤوننا وما يصلحها وينفعها.

وسبل السلام والسعادة في دين الإسلام واضحة المعالم لمن رام الاهتداء، ومنها ان المنهج القرآني في بناء الإنسان تشكل فيه القيم الأخلاقية التربوية لبناته الحميدة، كما وإنها شاملة لجميع شؤون الإنسان الخاصة (النفسية والشخصية) والشؤون العامة (اجتماعية وجماعية) من خلال تنظيم علاقته التربوية الأخلاقية مع الآخر في صناعة مجتمع إسلامي سامي.

ومن ذاك ان طلب مني بعض الأعزاء تأليف كتاب موضوعه عن الأخلاق الحسنة غايته شبابنا المسلم[٣]، وبعد أخذ ورد أخذ ورد واستخارة وتوكل، خطت النية لله سبحانه.

وبما ان الصيحة تعد في المنظور الإسلامي من أفضل الأعمال عندالله في يوم القيامة، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: عليه السلام: (عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه)[٤].

كان العزم على اختيار قاعدة احق منها الى فضاء مكارم الأخلاق، ومفتاح يفتح أبواب الفضيلة والخير، وان يكون كل من القاعدة والمفتاح مستنير بهدي القرآن المجيد وحكمة أولياء الله عليهم السلام وعظة الصالحين، فوجدت كل تلك مجتمعاً في كتيب ضم في طياته نصائح للشباب المؤمن قال مؤلفه عنه بتواضع: (وهي خلاصة رسائل الله سبحانه الى خلقه وعظة الحكماء والصالحين من عباده، وما أفضت إليه تجاربي وانتهى إليه علمي).

فكان حقاً ما قال، ولكثير ما أبهرني أسلوبه السهل الممتنع، فكت وبلا مبالغة مني كلما تأملت الصائح وجدتها تفيض نفعاً، وتأسر الوجدان، فهي باقة ريحان جامعة في اريجها الى كل ما يحتاجه الشاب المؤمن، ومناغية له في وجدانه، بلا تعقيداً ولا غموض.

فحري بهِ كذا مؤلف ان يكون محل دراسة وتحليل، لما انطوى عليه من مضامين عالية، ومطالب نافعة هادية، ولست ادعي شيء بقدر ما اقر انني انتفعت من الكتاب كثيراً، وسرت على منهجه القويم، وكلما تراءت بالأفق سحب الغمام كشفتها بترانيم هذا الكتاب.

وكيف لا يكون هكذا وقد خطته أنامل لا ازيد عليها بما ذكره صاحب الصائح نفسه، فهي خلاصة الخلاصة والرحيق الصفى، انها (صائح سماحة السيد السيستاني دام ظله للشباب المؤمن).

وسماحة السيد المرجع دام ظله في سيرته الذاتية والاجتماعية والعلمية والأخلاقية التربوية وفي أثره الطيب الحكيم في في الواقع العراقي المعاصر غني عن التعريف والبرهان، بعد أن حكم به العقل والوجدان[٥].

---

(٢) سورة فطر، الآية: ١٤.
(٣) وكان في مقدمتهم الأخ العزيز السيد عقيل الشريفي / العتبة الحسينية المقدسة، الذي تواصل واهتم كثيراً بموضوع الكتاب.
(٤) الكافي، الكليني، ٢٠٨/٢.
(٥) ظ: آية الله العظمى السيد علي السيستاني، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.

نعم فقد (غدا وجود السيد السيستاني عاملاً محورياً في تحقّق الأمان والاستقرار وتوقّف أعمال العنف والفتنة التي كادت كادت تعصف بالعراق والمنطقة عموماً، كما صار نقطة قوة للشيعة في الحصول على حقوقهم سواء داخل العراق أو خارجه)[٦].

خارجه)[٦].

وهذا بطبيعة الحال ديدن المرجعية الدينية الإمامية فهي (لم تتأخر يوماً عن التفاعل مع مشاكل الأمة عموماً ومع مشاكل مشاكل العراق وأزماته خصوصاً، بل كانت دوماً في صميم موقعها من القيادة، ولم تفت زمام المبادرة مطلقاً، ولم تفقد الاتصال تفقد الاتصال بالأمة على الإطلاق، ولم تتخلف عن كل ما يجري في البلد، – وبما –.. ان تتدخل المرجعية المباركة كان يصل كان يصل قصد القربى الى الله تعالى، فلا نجد عندها حساب من أي نوع لغير هذا القصد من ضجيج الاعلام وبريق السياسة وبريق السياسة والظهور تحت الأضواء لتسجيل الموقف)[٧].

وبهذا فلا غرابة من عالم فقيه في الدين ان يرشد الشباب وينصحهم، فالأخلاق ليست شيئاً ثانوياً في هذا الدّين، كما وانها كما وانها ليست محصورة في ميدان معيَّن من ميادين السُّلوك البشري؛ إنَّما هي ركيزة من ركائزه الهامة، وكيف لاَ وهي شاملةٌ وهي شاملةٌ للسُّلوك البشري كلّه، لهذا كانت المظاهر السُّلوكيَّة كلُّها ذات الصبغة الخُلقيَّة الواضحة هي التَّرجمة العمليَّة الواقعية العمليَّة الواقعية للاعتقاد والإيمان الصَّحيح؛ فمعلوم أنَّ الإيمان ليس مشاعر مكنونة في داخل الضَّمير الإنساني فحسب؛ إنَّما هو فحسبٍ؛ إنَّما هو عملٌ سلوكيٌّ صالح ظاهر كذلك، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٨].

مَآبٍ﴾[٨].

وعليه يحقُّ لنا حين لا نرى ذلك السُّلوك الأخلاقي العمليَّ في الواقع عند كثير من المسلمين، أو حين نرى في المعاملات ما يخالف مكارم الأخلاق أن يتبادر الى الذهن تساءل: أين حقيقة الإيمان إذاً؟ وما قيمة الاعتقاد إذا لم يكن سلوكاً حسناً؟!

كما وان المرجعية الدينية لديها اجابات لكل تساؤلات وحاجات الإنسان فرداً ومجتمعاً، إلا ان المشكلة تكمن في (عدم (عدم وعي الناس بأهمية المرجع وبمهام المرجعية)[٩]، وان بدا ذلك في التقديس وإظهار الاحترام فالأمر منوط في حقيقته حقيقته بالألتزام والتطبيق العملي لتوجيهات المرجعية الدينية الرشيدة.

ولهذا وذاك عكف على نصائح سماحة السيد السيستاني انهل منها عذباً فراتاً من خلال الدراسة والتحليل، وبمنهج تربوي، تربوي، جاعلاً نصب عيني ان غاية التأليف هو عزيزنا الشاب المؤمن[١٠]، فالشباب هم الخير المرجو، والمستقبل التي يزهر بهم، التي يزهر بهم، والأمل التي نعمل له الآن ليثمر في غد، وهم محل للعناية والاهتمام.

---

(٦) نفحات الذّات، كريم الأنصاري، ٣٠٨/١.
(٧) المرجعية وأزمات العراق، محسن وهيب عبد، ص٢٣.
(٨) سورة الرعد، الآية: ٢٩.
(٩) المرجعية وأزمات العراق، محسن وهيب عبد، ص٤٨.
(١٠) الشباب: هي مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة، وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي، ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء مستقبله المهني أم العائلي. الشباب الفراغ، أحمد محمد اضبيعه، ص١٧.

فوجدت في كتاب (صائح سماحة السيد السيستاني دام ظله للشباب المؤمن) ثماني نصائح شريفة وجهها سماحته الى الشباب المؤمن وقد تضمنت معاني سامية رفيعة شاملة لشؤون الحياة الخاصة والعامة، راسمة خارطة طريق للهداية والسلام والسعادة في الدارين، وهذه الصائح الكريمة كانت على النحو الآتي: (الأولى: لزوم الاعتقاد الحق بالله سبحانه والدار الآخر، الثانية: الاتصاف بحسن الخلق، الثالثة: السعي في اتقان مهنة وكسب مقص، الرابعة: التزام مكارم الأفعال والأخلاق وتجنب مذامها، الخامسة: الاهتمام بتكوين الأسرة بالزواج والانجاب دون تأخير، السادسة: السعي في أعمال البر ونفع الناس، السابعة: ان يحسن كل امرئ ولي شيئاً من شؤون الآخرين أمر ما تولاه، الثامنة: أن يتحلى المرء بروح التعلّم).

وبعد قراءة وتأمل لحظت ان الصائح الأربعة الأولى تمثل في جوهرها نصائح متعلقة بعمومها بذات الشاب، أي انها خاصة بأخلاقه وتربية نفسه، فهي ان صح التعبير نصائح شخصية.

والصائح الأربعة الثانية، فهي نصائح ناظرة في عمومها الى علاقة الشاب المؤمن مع الآخر، فهي في جوهرها نصائح تربي الشاب المؤمن أخلاقياً ليحسن تعامله مع المجتمع، فهي نصائح ان صح التعبير نصائح اجتماعية.

وهذا لا يمنع بطبيعة الحال من وجود تداخل بين الصائح الثمانية فهي في مواطن لحظها تكمل بعضها بعضاً، وفي موارد أخرى لحظ ان جوهر المتقدم منها يؤسس لما بعدها وكأنه يترتب عليها ومن آثارها، وأحياناً تكون بعض الصائح قائمة بذاتها.

وعلى العموم ارتأيت ان يكون هذا الكتاب مختصاً بالصائح الأربعة الأولى (الصائح الشخصية) في دراسة قرآنية تفسيرية تربوية، وتحت عنوان: (**الأثر القرآني في فكر سماحة السيد السيستاني – دراسة تربوية في النصائح الشخصية للشباب المؤمن –**)، وقد حظيت الصيحة الرابعة منهن بالقدح المعلّى بالتفصيل والبيان نظراً لوفرة المعاني والمضامين التربوية فيها.

أما الصائح الأربعة في المجموعة الثانية (الصائح الاجتماعية) فعلى أمل التوفيق من الله سبحانه في بيان الأثر القرآني التربوي فيها بكتاب مستقل –ان شاء الله تعالى–، لما لحظت في ذلك من منفعة أكبر مما لو اجتمعت (الصائح الشخصية والصائح الاجتماعية) في كتاب واحد، فالغاية ليس بالإكثار من الأوراق وعدد الصفحات بقدر ما نرجوه من نرجوه من الفائدة للقارئ العزيز (الشاب المؤمن) والنهل من فيض هذه الصائح الكريمة، بإيجاز غير مخل وخشية ان يداخله ان يداخله السآمة أو الملل، وكان رائدي في ذلك الشيخ محمد جواد مغنية إذ قال: (أما الايجاز فنقطة إيجابية وأساسية .. .. وحدث أكثر من مرة أني حققت العديد من الصفحات حين طبع الكتاب لا لشيء إلا لهاجس من الخوف أن يمل القارئ فيترك القارئ فيترك الكتاب الى غير رجعة)[11].

وبعد ان اتضحت أهمية وسبب اختيار موضوع هذا الكتاب التي بين يديك أيها العزيز، لا ادعي اني أوفيت الصائح الكريمة الصائح الكريمة حقها من الشرح والاستدلال، ولكني ازعم قد حرصت على بذل الجهد الجهيد والتأمل الدقيق قراءة وبحثاً وبحثاً وتتبعاً، ولكثير ما واصلت النهار بالليل والليل بالنهار، راغباً بهذا السعي ان يكون خدمة لشبابنا المؤمن وجزء من

(١١) فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص٨.

من الوفاء لهم بالصيحة والحكمة الحسنة كيما نصر – انا واياهم – عيوب انفسنا ونشغل بعلاجها بالتهذيب والتربية على على المنهج القويم التي أراده منها خالقها سبحانه، قال الإمام علي عليه السلام: (يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب عيوب الناس، وطوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس والناس منه في راحة)[١٢].

كما وأرجوالله سبحانه أن يتقبل منا هذا بأحسن قبول ويجعله ذخراً لنا وسعادة في الدارين، انه قريب مجيب الدعاء.

والحمد لله رب العالمين

الأستاذ الدكتور

محمد كاظم حسين الفتلاوي

جامعة الكوفة / النجف الأشرف

٢٠٢٣م

(١٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ٩٦/٢.

الفهرست

الآية ٣

الأهداء ٥

مقدمة ٧

الفصل الأول: النصيحة الأولى: لزوم الاعتقاد الحق بالله سبحانه والدار الآخرة

تمهيد ١٧

العقل الفردي والعقل الجمعي ١٨

الاعتقاد الحق يكون عن طريق الدليل ٢٠

العمل المتسارع الوتيرة ٢٣

عواقب الانحراف عن العقيدة الحقة ٢٤

الأمن النفسي بالاعتزاز بالعقيدة ٢٦

عدم قطع الصلة بالله عز وجل بأي حال ٢٧

التأمل في ضعف الإنسان ٣٠

مصائد الشيطان ٣١

الاغترار بالدنيا من موارد التشكيك بالعقيدة ٣٤

منفذ الشبهة ومنفذ الشهوة ٣٧

الفصل الثاني: النصيحة الثانية: الاتصاف بحسن الخُلق

تمهيد ٤١

مقام الأخلاق الحسنة في الدين ٤١

سبب التزام الأخلاق الحسنة ٤٣

فضيلة الحكمة ٤٤

فضيلة التروي ٤٥

فضيلة الرفق ٤٧

فضيلة التواضع ٤٨

فضيلة التدبير ٤٩

فضيلة الحلم ٥٢

فضيلة الصبر ٥٤

الأخلاق الحسنة من أسباب السعادة في الدارين ٥٨

شواهد لحسن الخلق ٦٠

فليحسن احدكم أخلاقه مع أبويه ٦٠
فليحسن احدكم أخلاقه مع أهله ٦٢
فليحسن احدكم أخلاقه مع أولاده ٦٣
فليحسن احدكم أخلاقه مع أصدقائه ٦٧
فليحسن احدكم أخلاقه مع عامة الناس ٦٩
العودة الى طريق الرشاد ٧٠

الفصل الثالث: النصيحة الثالثة: السعي في إتقان مهنة وكسب تخصص

تمهيد ٧٧
مقام العمل في القرآن الكريم ٧٧
منافع العمل واكتساب حص..... ٧٨
تهيئة أسباب الرزق يجنبنا الفقر ٨٢
أهمية مرحلة الشباب في عمر الإنسان ٨٢
الوقوف عند حجم قدراته والاعتراف بمزايا الآخرين ٨٤
إذا لم تعمل ما تحب فحب ما تعمل ٨٤
الحذر من الكسب الحرام ٨٥
عامل الناس كما تحب ان يعاملك الآخر ٨٨
احترام لياقات المهنة ٩١
أركان أخلاقيات المهنة ٩٣
الخيانة والغدر في المهنة من أقبح الأعمال ٩٥
مهنة الطب والجانب الإنساني ٩٨
مهنة الطب والجانب العلمي ١٠٢
الأعتداد بالنفس سبب للأبداع ١٠٥
امجاد الأمة سبب للرقي لا للتغني والجمود ١٠٨
رعاية الطالب الجامعي تربوياً وعلمياً ١١١

الفصل الرابع: النصيحة الرابعة: التزام مكارم الأخلاق وتجنب مذامها

تمهيد ١١٩
أهمية الأخلاق في حياة الناس ١١٩
الجزاء من جنس العمل ١١٩
نصيحة المحاسبة للنفس ١٢٣
نصيحة العفاف في المظهر والنظر والسلوك ١٢٦

نصيحة لصدق في القول ١٣٠
نصيحة لصلة للأرحام ١٣٣
نصيحة أداء الأمانة والوفاء بالعهود والالتزامات ١٣٧
نصيحة لحزم في لحق ١٤٣
نصيحة الترفع عن التصرفات الوضيعة والسلوكيات السخيفة ١٤٩
التحذير من مذام لخصال ١٥٨
لعصبيات الممقوتة ١٥٩
الانفعالات السريعة ١٦٤
الملاهي الهابطة ١٦٧
مراءاة الناس ١٧١
الاسراف عند الغنى ١٧٥
الاعتداء عند الفقر ١٨١
التبرم عند البلاء ١٩٢
الإساءة الى الآخرين ولا سيما لضعفاء منهم ٢٠٢
هدر الأموال ٢١٢
كفران النعم ٢٢٠
العزة بالإثم ٢٣٢
الاعانة على لظلم والعدوان ٢٤٣
حب المرء ان يحمد على ما لم يفعله ٢٦٤
الفتيات وخلق العفاف ٢٧٠
لماذا التأكيد على الفتاة بخلق العفاف ٢٨٣
على الفتاة التفكير بحياة مستقرة ٢٨٧
مقومات لصلاح والسعادة ٢٨٨
اين تكمن لسعادة المادية؟! ٢٩٧
لسعادة في مرحلتين ٢٩٨
الوقار شخصية الفتاة ٣٠١
خير ما تشغل به الفتاة وقتها ٣٠٣
أنموذج للمرأة لصلحة ٣٠٤
الخاتمة..... ٣٠٧
قائمة المصادر ٣٠٩